

نقد و تمحیص

عروض الخلیل بن أحمد الفراهیدی فی الأدبیین العربی و الفارسی

اباذر عباچی*

الخلاصة

علم العروض هو العلم الوحيد الذي ولد متكاملًا دون أن يمر بمراحل تطور ونمو، كما قال المؤلف ص ۲۰۷، وما كُتب في هذا العلم بعد الخليل أكثره لتعليم هذا العلم لطالبيه وشرح دواتره التي استنبط الخليل البحور منها ليُصبح علما سهل المنال حتى يستطيع الشعراء السير على نهجه، فكل ما كتب في هذا العلم، هو في الحقيقة تكرار ما كتبه الخليل، وكلما أنشده الشعراء من شعر في القرون المتتالية جاء على هذا النهج إلا النزر القليل، ولكن في منتصف القرن الماضي حطَّ بعض الشعراء قيود الخليل، وأنشدوا أشعارا غير عمودية سميت بالشعر الحر في الأدب العربي وبالشعر النيمائي في الأدب الفارسي، ثم جاء العروضيون فبينوا أشعارهم وشرحوا مدى خروجها عن عروض الخليل، فوضع بعضهم مثل الدكتورة نازك الملائكة قيودا ليتقيدوا بها وبين البعض الآخر عروض الشعر العمودي وعروض الشعر الحر وقارنوا بينهما، وشروحا سبب نشأة هذا الشعر، مثل الدكتور مصطفى جمال الدين في كتابه الإيقاع في الشعر العربي، أما الكتاب الذي بين أيدينا واسمه عروض الخليل بن أحمد في الأدبيين العربي والفارسي، هو في الحقيقة ليس كتابا لتعليم علم العروض، وإنما هو كتاب سبر فيه مؤلفه هذا العلم من نشأته لحد الآن، وقارن بين العروض العربي والفارسي في الشعر العمودي والحر. وأنا في هذه المقالة سأنتقد هذا الكتاب، والنقد كما قيل هو بيان المحاسن والأخطاء، وسبحان من لا يخطأ، كما سأبين مساعي المؤلف لنيل الغرض من تأليفه هذا الكتاب كما جاء في مقدمته، ومقدار نجاحها، وما أتى به من جديد.

الكلمات الرئيسية: الخليل، العروض، الشعر، القصيدة، التفعيلة.

* استاذ مساعد متقاعد من جامعة آزاد الإسلامية abachi_aba@yahoo.co.uk

تاريخ دریافت: ۱۳۹۳/۵/۲۰، تاریخ پذیرش: ۱۳۹۳/۸/۱۰

١. المقدمة

«النقد من ضرورة من ضروريات الحياة، لا نستغنى عنها ما دامت تتطلب التقدم ومحاولة البراءة من النقص والتخلف» (الشايب، ١٩٧٣: ١٤٤). إذ بالنقد تتكامل الحياة، وينمو العلم وينضج فيها، بسبب تلاقح الأفكار فيه حتى لو بين الناقد المساوي والأخطاء فقط، فهو بعمله هذا صديق لصاحب الأثر الذي نقده لأنه سيكون مصداقا للقول المنسوب إلى الإمام علي (ع): صديقك من أهدى إليك عيوبك.

الكتاب الذي وضعته على بساط النقد هو: عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي في الأدبين العربي والفارسي، للأستاذ الجليل والشاعر المبدع في اللغتين الفارسية والعربية الدكتور محمد خاقاني الأستاذ في كلية اللغات الأجنبية في جامعة إصفهان، فقد ألفه بعد أن شارك في الندوة الدولية عن الخليل بن أحمد التي أقامتها وزارة التراث والعلوم والثقافة العمانية بالتعاون مع اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة الإسلامية للتربية، في باريس من ٦ يونيو إلى ٩ بمناسبة اختيار مدينة مسقط عاصمة للثقافة العربية؛ وهذا الكتاب قد كُتِبَ باللغة العربية بأسلوب جميل وسلس وطبع في دولة عربية (سلطنة عمان) فهو إذن كتاب للقراء العرب أولا ولنا الفرس ثانيا. فقد شرح المؤلف فيه العروض مذ استنبطه الخليل إلى الوقت الراهن في ستة فصول، بعد أن قارن عروض الشعر العمودي والحر في الأدبين الفارسي والعربي وبيّن الأسباب التي دعت إلى نشأة الشعر الحر بإسهاب، وقد ذكر كل ذلك في المقدمة وأنا كنا قد درّست هذا العلم سنوات في الجامعات، وألفت كتابين فيه، فإني رأيت بعض الكتب التي ألفت فيه تعليمية هدفها تعليم الطالب علم العروض والقافية لكي يستطيع بهما معرفة الفاسد والصحيح من الشعر فقط مثل كتاب الشافي في العروض والقوافي للدكتور هاشم مناع والبعض الآخر تحقيقية تعليمية، مثل كتاب الإيقاع في الشعر العربي للدكتور مصطفى جمال الدين، وكتاب الجامع في العروض العربي للدكتور خليفة شوشتری؛ وحينما قرأت ناقدا الكتاب الذي نحن بصدده ثلاث مرات متتابعات من حيثيات مختلفة وأنا أقارنه وأوازنه بتلك الكتب، وما جاء فيه من جديد بالنسبة إليها، رأيت كتابا تحقيقيا لا تعليميا، لأن مؤلفه العالم الفاضل لا يشرح مبادئ العروض لمن يريد أن يتعلمه بل شرح مطالبه لمن يعرف العروض الفارسي والعربي جيدا؛ كما رأيت فيه موضوعات مفيدة للطلاب العرب الذي يريدون أن يعرفوا شيئا إجماليا عن العروض الفارسي بل الأدب الفارسي، وسجلت عليه ملاحظات كثيرة، سأبينها فيما بعد، أرجو من المؤلف أن يأخذها بنظر الاعتبار ليكون كتابه نافعا ومصدرا مفيدا يرجع إليه الطلاب العرب والفرس لينهلوا مما عرضه المؤلف فيه من آراء جديدة.

٢. الشكل الظاهرى للكتاب

كتاب عروض الخليل بن أحمد الفراهيدى فى الأدبين العربى والفارسى قد كتبه مؤلفه باللغة العربية، وطبع فى سلطنة عمان تحت إشراف اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم سنة ألفين وسبع ٢٠٠٧، بعد أن شارك فى الندوة الدولية عن الخليل بن أحمد التى أقامتها وزارة التراث والثقافة العمانية، يضم هذا الكتاب بين دفتيه مئتين وثمانى وثلاثين صفحة وهو من الطبعة الأولى؛ غلاف الكتاب ورقى غير مجلد، فيه أشكال جميلة وعنوانه كتب بحروف ناتئة بيضاء لامعة تبهر الناظرين، وعليه شعار اللجنة الوطنية العمانية؛ وحروف الطباعة فى صفحاته البيضاء الناصعة بيضاء واضحة للقارئ.

جاء تنظيم صفحاته وترتيب فقراتها وفقا لقواعد الترقيم والتنظيم، ولا توجد فى صفحات الكتاب أشكال هندسية أو خطوط بيانية أو دوائر خفيفة لتوضيح وشرح بعض عناوين الكتاب كما هو المعتاد فى أغلب كتب العروض؛ وبما أن المؤلف قد كتب بعض الأشعار باللغة الفارسية والطبائع عربى لا يعرفها لذا فقد جاءت فيها أخطاء مطبعية وهذا شىء طبيعى لا ريب فيه. جاء فى الصفحة الأولى من الكتاب العبارة التالية «إن الآراء والأفكار الواردة فى هذا الكتاب لا تحمل بالضرورة وجهة نظر اللجنة» وبعدها جاءت مقدمة الناشر ومقدمة المؤلف التى شرح فيها منهجه فى البحث بعد أن زين كتابه بقصيدة عربية جميلة ألقاها بمناسبة إحياء ذكرى الخليل بن أحمد، مطلعها:

أهدى إلى روح الخليل سلامى لعطائه المتدفق المتنامى

ثم جاء تقديم للكتاب بقلم الدكتور البكاء أستاذ جامعة صحار فى سلطنة عمان شرح فيه أعمال الخليل العلمية ومنهجه فى البحث اللغوى وعلم العروض ودوائره العروضية التى اكتشف منها بحور الشعر وحدد تفعيلاتها ثم قدم الشكر للمؤلف.

قسم المؤلف الكتاب إلى ستة فصول بعضها مطولة والآخرى قصيرة، وقد شملت هذه الفصول عناوين مختلف، ثم ختم المؤلف كتابه بالفصل السادس الذى استخلص فيه نتائج بحثه، ومن ثم ذكر المصادر والمراجع الفارسية والعربية التى اعتمد عليها فى بحثه مرتبة على أسماء المؤلفين وبعدها كتب فى آخر الكتاب فهرس عناوين الموضوعات لا غير.

٣. المحتوى العلمى للكتاب

شرح المؤلف بعض بحوث فصول الكتاب شرحا وافيا، ثم استنتج فى آخر البحث ما يريده بصورة

علمية كالفصل الأول الذي يضم ثلاث عشرة صفحة (من ٢٦ إلى ٣٩) والذي يتعلق بترجمة حياة الخليل وأعماله العلمية التي هدته إلى اكتشاف موسيقى الشعر العربي واستخراج أوزانه، هذا الشرح يناسب عنوان الكتاب جيدا ومرتب به.

أما الفصل الثاني الذي يتعلق بالمقامات الموسيقية فقد شرحه شرحا مفصلا (من صفحة ٤١ إلى ٦٢)، فذكر فيه أنواع الآلات الموسيقية وروادها وترجم عن حياة الآموري وأعماله الموسيقية ومع ذلك لم يستطع الكاتب أن يربط النتيجة التي توصل إليها من خلاله بعنوان الكتاب، فأصبح أكثر مطالب هذا الفصل مستقلة عن علم العروض سوى أنه توصل إلى أن معرفة الخليل بالموسيقى هي التي هدته إلى معرفة العروض.

أما الفصل الثالث الذي يحمل عنوان الكتاب ويضم سبع عشرة صفحة (من ٦٤ إلى ٨١) فإنني رأيت فيه اضطرابا واختصارا شديدا في بيان وشرح بحوثه، بحيث لا يستطيع القارئ أن يحصل على النتيجة المتوخاة وهي الفرق بين العروضين، والحق أن يشرح المؤلف مطالب هذا الفصل شرحا وافيا مبسوطا، لأن هذا الفصل يحمل عنوان الكتاب.

أما الفصل الرابع الذي يضم مائة وعشرين صفحة، فقد شرح مطالبه بأسلوب منطقي شرحا كاملا، فما من شيء حول الشعر الحر العربي والنيمائي الفارسي إلا وضعه على بساط البحث، وناقشه ثم بعد ذلك وصل إلى النتيجة المتوخاة وهي أن شعر التفعيلة في كلا الأدبين العربي والفارسي لم تكن طفرة بل كانت نتيجة طبيعية لظروف سابقة، وأن رائد قصيدة التفعيلة في الأدب العربي هو الشاعر بدر شاكر السياب وفي الأدب الفارسي هو نيماء يوشيج؛ وأن الشعر الحر الفارسي سبق نظيره في الأدب العربي، فكل مباحث الفصل الرابع جيدة ومفيدة أدى المؤلف فيها حق البحث. أما الفصل الخامس الذي يضم عشر صفحات فقد نقد المؤلف فيه أعمال الخليل كلها من العروض وتأليفه لمعجم العين ومنظومته النحوية نقدا مختصرا، وانتهى إلى أن دراسة العروض لا تحتاج إلى الفاصلة الكبرى والصغرى وهما في الحقيقة أسباب وأوتاد، وهذا قول قد قاله العروضيون من قبل «بعض العروضيون لا يذكرون الفاصلتين لأن الصغرى مركبة من سببين ثقيل وخفيف والكبرى من سبب ثقيل ووتر مجموع» (جمال الدين، ١٩٧٠: ١٦).

وقال إن الخليل لم يتناول موسيقى الشعر إلا في إطارها النغمي الخارجي بعيدة عن الصور النغمية الهائلة التي تنطوي عليها الحروف، والحق مع المؤلف في ذلك.

أما الفصل السادس الذي يضم تسع صفحات فهو نتيجة لكل الكتاب، فقد جاء مختصرا جدا فقال فيه المؤلف عن علم العروض العربي بأنه انتشر فطَّبَّق على الشعر الفارسي؛ وهذا هو الحق ولا ينكره أحد لشيوع الاصطلاحات العربية فيه.

٤. تبيين الاصطلاحات العلمية

أسلوب المؤلف باللغة العربية سلس، وقد بين جميع الاصطلاحات العلمية بوضوح إلا أن بعض الاصطلاحات كتبت بالفارسية، ولم تترجم إلى العربية، فهى لنا مفهومة وللعرب الحاذقين بهذا العلم غريبة لا تُفهم إلا من السياق، مثل اصطلاح التفعيلات أو الأفاعيل، فقد سماها المؤلف بالأركان العروضية، وهو اصطلاح فارسى لا يعرفه العرب، والأستاذ البكاء الذى قدم لهذا الكتاب قد التفت إلى هذا حيث قال فى صفحة ١٩ فى نفس الكتاب: «أما التفعيلات الثماني التي يسميها الباحث الأركان».

وكذا جاء اصطلاح الخيارات الشاعرية أو خيارات الشاعر عدة مرات فى الكتاب، ويعنى به المؤلف الضرورات الشعرية، كما جاءت اصطلاحات متعددة لمفهوم واحد مثل الثورة الدستورية فقد سميت فى الكتاب بحركة المشروطة ص ١٥٨ والثورة المشروطة ص ١٣٠ والحركة المشروطة ص ١٥٨ وثورته الدستور ص ١٥٩ وبعد كل هذه الإصطلاحات المتعددة لمسمى واحد لم يبين المؤلف للقارئ العربى ولو فى الحاشية ماهية هذه الثورة التى غيرت الأدب على حسب قوله؛ وكذا تكرر اصطلاح الروماتىكية ص ١١٧ والرومانطيقية ص ١٢٠ والرومانسية ص ١٢١، ١٣٠ والأفضل أن يكون الاصطلاح واحدا حتى ينتقل مفهومه إلى ذهن القارئ بلا ريب وغموض. وهناك اصطلاحات جاءت فى الكتاب ليس لها شاهد شعرى ليعرفها القارئ ويميزها، نحو الخمس والمسمط والمزدوج والرباعى ص ٩٨ والموالي والقوما والكان كان والزجل ص ١٠٠.

٥. مدى مطابقة مطالب الكتاب مع عنوانه و درس العروض فى الجامعات

مطالب هذا الكتاب متنوعة وكثيرة، بعضها مطول والآخر مختصر، والمطول منها مثل الفصل الأول الذى بين فيه المؤلف نبذة عن حياة الخليل ومكانته وإبداعاته فهو إلى حد ما مرتبط بدرس العروض؛ والفصل الثانى الذى يشمل المقامات الموسيقية العربية والفارسية إلى ص ٦٣ وكذا معظم الفصل الرابع الذى أسهب المؤلف فى شرح مطالبه التى شملت نشأة الشعر الحر والعوامل التى ساعدت على نشأته وظهوره على مسارح الأدب فى القرن العشرين، وتسميته وتقبله من قبل الجمهور، والذى قد ضمَّ حوالى مائة وعشرين صفحة من الكتاب، والفصل الخامس الذى نقد المؤلف فيه أعمال الخليل، والفصل السادس الذى استخلص فيه نتائج بحثه، فأكثر مطالب هذه الفصول لا ترتبط بتعليم علم العروض لطلاب الجامعات لأن الهدف من تعليم هذا العلم فيها هو أن يتعلم الطالب على أن درس العروض «ميزان الشعر به يعرف صحيحه من مكسوره» (مناع، ١٩٨٩: ١٣) فأكثر مطالب الكتاب ترتبط بتاريخ الأدب لأنه «دراسة لتطور

الآدب وفنونه وتعريف بالنابهين من الأدباء» (طبانه، ١٩٧٤: ١٣)، أما ما يتعلق بعلم العروض فى الصميم، فهو الفصل الثالث الذى يحمل عنوان الكتاب، ويضم تسع عشرة صفحة يقارن فيه المؤلف العروض بين الأديين بصورة إجمالية مختصرة، والحق أن تشرح موضوعاته شرحا مبسوطا، حتى يتبين للقارئ الفروق بين العروضين الفارسي والعربي لذا يمكن أن نقول إن مطالب هذا الكتاب تفيد القارئ الذى درس علم العروض الفارسي والعربي، وأدركهما جيدا، فبقراءته هذا الكتاب سوف يتعرف على مدى التشابه بين هذين العروضين وعدد أوزانها ومقاطعهما الصوتية وتفعيلاتهما الأصلية والفرعية التى تشتق منها، وكيف ظهر الشعر الحر فى ساحة الأدب فى القرن العشرين، والذى رجح المؤلف تسميته شعر التفعيلة ولعل السبب فى هذه التسمية هو وحدة التفعيلة فى هذا النوع من الشعر وعدم تنوعها. والجدير بالذكر أن الكتاب لا توجد فيه تمارين ليتدرب الطالب عليها؛ لهذه الأسباب فإن الطالب الجامعى الذى يريد أن يتعلم العروض ولا يعرف التقطيع وفرز التفعيلات ومعرفة البحور وهى المواد الأساسية لمعرفة علم العروض الذى يدرس فى الجامعات اليوم، لا يستطيع أن يستفيد من هذا الكتاب، لذا يمكن أن أقول: الأفضل أن يُعرف هذا الكتاب لطلاب الجامعات على أنه مصدر لعلم العروض وتاريخ الأدب لا كتاب لتدريس العروض فى الجامعات، لأنه لا يطابق مواد درس العروض المقررة فى الجامعات، ولا توجد فيه تمارين.

٦. مطابقة البحوث مع عناوينها والفهرس

أكثر العناوين جاءت مطابقة لشرحها وبيانها، وقد فصل المؤلف شروح بعضها واختصر شروح الأخرى بما يناسبها أو لا يناسبها، وربما يدعو العنوان إلى ذلك، ولكنى رأيت بعض الشروح مختصرا مخللا بالغرض، بحيث لم يذكر شيئا لتوضيحه، ففى ص ٢٦ تحت عنوان عنصر التعمق فى الخليل، لم يذكر المؤلف مثلا لذلك حتى يثبت تعمقه، بل اكتفى ببيان سطر ونصف لبيس هذا العنوان، وكذا فى ص ٢٨ تحت عنوان اعتماد الخليل على منهج الوصف والتحليل، لم يذكر المؤلف دليلا على وصفه وتحليله، بل اكتفى بتبينه بسطرين. كما جاء تحت بعض العناوين مما لا يرتبط بها، ففى صفحة ٢٨ تحت عنوان إبداع الخليل، نقل عن شخص يدعى سفيان بن عيينة بأن الخليل رجل خلقه من الذهب والعنبر، وهذا لا يرتبط بأبداعه، وفى صفحة ٢١٥ تحت عنوان حول منظومة الخليل، لم نر شيئا من منظومته ولا آخر يرتبط بها.

وفى الفصل الثانى شرح المؤلف المقامات الموسيقية العربية والفارسية وآلاتها ورجالها ونظرة الدين إليها شرحا مفصلا مطولا، ولما انتهى إلى عنوان «صلة العروض بالموسيقى» نراه لم يبين هذه الصلة سوى أنه قال فى صفحة ٦٢: «والشعر قرين الموسيقى والجمع بين الشعر والموسيقى

يتطلب مراعاة قواعد لقراءة الشعر مع الموسيقى» وكنت أتوقع من المؤلف بعد سرد هذه المقدمة الطويلة والعناوين المتعددة، أن يبين نوع البحر الذي يتناغم مع نوع المقامة الموسيقية. وفي الصفحة الخامسة والستين حين بين عنوان «عروض الخليل في الشعر العربي» نراه يكتفى ببحر الطويل فقط، ولم يبين غيره من البحور وكيفية اشتقاقها من الدوائر التي بينها الخليل، والدوائر العروضية للخليل هي التي ألهمته استخراج أوزان البحور، فالأفضل أن تشرح حتى يتبين للقارئ عروض الخليل جلياً؛ فهل عروض الخليل هو بحر الطويل فقط؟ أما الفهرس فقد جاء منظماً ومفصلاً مطابقاً للعناوين التي جاءت في نص الكتاب.

٧. حداثة المعلومات ومراجعتها

قد ألف الكتاب الذي بين أيدينا سنة ألفين وسبع، فأكثر المعلومات والبحوث والآراء التي عرضها المؤلف حديثة، وقد استعان بمصادر جديدة وقديمة في هذا العلم، والحداثة التي تتجلى ساطعة في هذا العلم هي مقارنة علم العروض في الأدب الفارسي والعربي، وقد استفاد المؤلف من المصادر الفارسية والعربية في هذا المضمار، ولا يكون هذا الأمر بمقدور أحد إلا أن يكون متقناً لهاتين اللغتين، و مؤلف هذا الكتاب لله الحمد يتقن هاتين اللغتين جيداً بل هو شاعر فيهما يملك عنانها، فحينما يشرح في بحوثه يسندها إلى مراجعها بعد ختامها في نص الصفحة نفسها لا في الحاشية، ولكن القارئ في أغلب الأحيان لا يستطيع أن يميز آراء المؤلف عن آراء الآخرين، لأنه حين ينقل رأياً لأحد، لا يضعه بين المزدوجتين، ولعله ينقله بصورة غير مباشرة ولهذا يبدو للقارئ في أكثر المواضع من الكتاب أن المؤلف قد جمع آراء الآخرين ونظمها، وبيانه بهذا الأسلوب، دليل على تأييده إياها، وهذا القول يتجلى في كثير من البحوث على الأخص في بحث عنوانه «تسمية الشكل الجديد في الأدب العربي» في صفحة ٨٥، وكذا في مواضع أخرى نرى المؤلف قد بين كل ما يحتاج البحث، ولم يستعن بآراء الآخرين، مثل «وجوه التشابه والاختلاف بين الشعر العربي والشعر الفارسي» في صفحة ٦٨ وكان بإمكانه أن يستعين بآراء الآخرين، ويرجع القارئ إلى المصادر التي تسند قوله أو على الأقل أن يأتي بأمثلة تدعم رأيه، فقد قال في ص ٦٩ إن تفعيلة مفاعيلن كثيرة الاستعمال في الفارسية وقليلة الاستعمال في العربية، ولم يذكر دليلاً، ثم بعد ذلك يقول: إن بحر الطويل أكثر البحور استعمالاً، والحق معه في هذا القول وكلنا يعلم أن هذه التفعيلة (مفاعيلن) من تفعيلات هذا البحر وتفعيلات بحر الوافر والهزج (← مناع، ١٩٨٩: بحر الطويل والوافر والهزج)، ثم ينقل عن إبراهيم أنيس في ص ٧٢ بأن ثلث الشعر القديم جاء على هذا الوزن أي على بحر الطويل. فالنتيجة إذن هي أن هذه التفعيلة كثيرة الاستعمال لا قليلة.

٨. الجديد في الكتاب

سعى المؤلف أن يعرض على الأدباء العرب والفرس مقارنة العروض في الأدبين الفارسي والعربي، ولا يستطيع أن يؤدي هذا العمل إلا من ملك ناصية هذين الأدبين والمؤلف جدير بذلك، وهو عمل جبار خطي فيه خطوات قبل غيره، وكل عمل في الأدب المقارن لا يولد متكاملًا، بل يحتاج إلى زمان وآراء الآخرين ليتكامل وينمو وينضج حتى يوتى ثماره بمرور السنين، ومهما يكن من شيء، فإن السيد الدكتور خاقاني قد أحرز قصب السبق في هذه المقارنة على الأخص في الشعر الحر فوقه الله وسدد خطاه، فإن الإشكالات التي أخذتها عليه ما هي إلا لتكميل هذا العمل الجبار الذي ابتداءً به، فقد قال الشاعر منجك باشا:

وقابل جوابي بالقبول تفضلاً وسامحُ فإنَّ الفضلَ للمُتقدم

٩. الترتيب المنطقي للكتاب وانسجام موضوعاته

جاء ترتيب عناوين مباحث الكتاب من مقدمته وفصوله الستة منطقيًا، وهذا لا شك فيه، ولكن الإشكال الذي يتجلى للقارئ هو أن بعض العناوين في الفصول لا ترتبط بعنوان الكتاب، والمؤلف شرحها شرحًا وافياً، نحو ترجمة حياة الأرموى ص ٥٤ وغيرها مثل بيان آلات الموسيقى، وأن البعض الآخر الذي يرتبط بعنوان الكتاب جاء مختصراً مر عليه المؤلف مر الكرام، أو بعبارة أخرى مر السحاب، وهو الفصل الثالث الذي يحمل عنوان الكتاب، والحق أن يشرحه مفصلاً لأن فيه موضوعات كثيرة لم يطرحها نحو أنواع الأوزان في البحور في كلا الأدبين؛ كما جاءت بعض عناوين الفصول مفصلة جداً كالفصل الرابع عن الشعر الحر، الأمر الذي جعل فصول الكتاب غير متناسقة في حجمها ومباحثها بالنسبة لعنوان الكتاب.

١٠. التزام المؤلف بالحياد في بيان مباحثه

التزم المؤلف في بيان مباحثه التي طرحها تحت عناوينها المختلفة بالحياد، فينقل آراء الآخرين المختلفة للقارئ ثم يوازن بينها، وبعد ذلك يعرض رأيه ويبيِّن الدليل على ذلك، ولكن الشيء الذي يلتفت إليه القارئ هو أن المؤلف حين يعرض آراء الآخرين لم يضعها بين مزدوجتين حتى يميز القارئ رأي المؤلف من رأي الآخرين، بل اكتفى بذكر المصدر وصاحبه في نهاية ما نقله، ربما هو نقلها بصورة غير مباشرة ولكن أسلوب البحث يقتضى ذلك التعيين في أكثر الأحيان لأهميته.

١١. مطابقة بحوث الكتاب للشريعة الإسلامية

وبما أن المؤلف ملتزم بالشريعة الإسلامية ومبادئها، وأعماله وبحوثه وأشعاره التى أنشدها فى مناسبات مختلفة خير دليل على ذلك (راجع ديوان خاقانى اصفهانى)، لذا فإننا نرى كتابه خاليا من الأشعار التى لا تناسب الأخلاق الإسلامية التى ملأت كتب الآخرين بل كل ما أتى به من أشعاره يصب فى مصالح العقيدة الإسلامية والسنن والعادات الأيرانية وتقويتها لذا يمكن أن يقال: إن بحوث هذا الكتاب جاءت وفقا للشريعة الإسلامية ومبادئها.

١٢. الخصائص البارزة

من الخصائص البارزة للكتاب هو أن المؤلف تناول عروض الخليل فى الأدب العربى والفارسى، وقارن بينهما على حد سواء، وبين الفروق والتشابه بينهما والمميزات التى يحظى بها كل منهما، وهذا عمل مفيد فى الأدب المقارن ولكنه اخفق فى بيان الفروق فى الشعر العمودى ونجح فى الشعر الحر. أسأل الله تعالى أن يواصل السير فى هذا العمل الجبار بما يتمتع به من إتقان اللغتين العربية والفارسية.

١٣. بعض إشكالات الكتاب

هناك إشكالات متعددة فى الكتاب، أرجو من المؤلف أن يلتفت إليها ويجعلها نصب عينيه ليرفعها فى الطبعة الثانية، حتى يكون كتابه مفيدا للقارئ العربى والفارسى، لأن الكتاب قد كتب باللغة العربية ليعرض مقارنة العروض الفارسى والعربى للعرب أولا وللفرس ثانيا، كما قلت سابقا، ولكى يكون هذا الكتاب مفهوما لديهم، أصبح من الضرورى رفع هذه الإشكالات وهى:

١.١٣ الأخطاء المطبعية: فإنى سأذكر منها على سبيل المثال وهى

١. فى ص ٣٤ «احتوائا» صحيحها «احتواء»؛

٢. وفى ص ٧٣ فى بحر البسيط «فعلن» وصحيحها «فاعلن» (عبد ربه، ١٩٨٩: ٤١٤، الجزء الخامس)؛

٣. وفى ص ٧٤ «الظلم» فى بيت: «هجموا على جنح الظلم ليبتنوا» صحيحها «الظلام» لأن البيت من بحر الكامل وتفعيلته متفاعلن دخل عليها زحاف الإضمار (عباچى، ١٣٩٢: ٥٣) أما

إذا كتبت «الظلم» فلا يستقيم وزن البيت. وفي ص ٧٧ «المرأ» وصحيحها «المرء» لأن ما قبل الهمزة ساكنا؛

٤. وفي ص ٧٩ في بحر السريع جاءت كلمة «مسفتعلن» بدلا من «مستفعلن». لأن هذه التفعيلة لا توجد؛

٥. وفي ص ١٢٢ في أول الفقرة الثانية «بدد» وصحيحها «بدر». لأن المراد هو بدر شاكر السياب؛

٦. وفي ص ١٣٠ «لم يخرجعن» والصحيح «لم يخرج عن». وهما كلمتان كتبنا ممزوجتين؛

٧. في مواضع عديدة جاءت الألف المقصورة «ى» بصورة ياء «ى» مثل السُّكْرَى وجاءت الياء بصورة الألف المقصورة مثل «الفنى» في السطر الأول من الفقرة الأخيرة ص ٢٧. كذا يجب أن تكتب الياء في الأشعار الفارسية بصورة «ى» حتى يقرأها القارئ العربي ياء؛

٨. وفي ص ١٣٩ في السطر الثاني من الفقرة الأخيرة «ما يزال يخترن في ذاكرته» والصحيح «يخترن» لأن المعنى لا يستقيم؛

٩. وفي ص ٢١٣ في السطر الثاني من الفقرة الخامسة أما الجمهورة والمفضليات والصحيح أما الجمهرة ... والمراد بها جمرة أشعار العرب؛

١٠. حروف پ، چ، گ، ژ حروف فارسية لم تكتب في الأشعار الفارسية التي جاءت في الكتاب والقارئ العربي يعرفها وهي موجودة في محاوراتهم اليومية لذا لا بأس أن تكتب كما كُتِبَ بعضها في هذا الكتاب.

٢.١٣ الأخطاء النحوية بعضها إعرابية والأخرى بنائية وما رأيت من الأخطاء الإعرابية هي

١. في وسط ص ٩٩ «جذب الزق» يجب أن تكتب «جذب الزق». لأنه مفعول به؛

٢. في ص ١٠٩ في السطر الأول من القصيدة الأخيرة «يملاً العين» صحيحها «يملاً العين» لأنها مفعول به؛

٣. في ص ١٦١ في السطر الأخير من الفقرة الثالثة «وعدو» والصحيح «وعدو»؛

٤. في ص ٤٦ أول السطر الثاني من الفقرة الثالثة عبارة «النصف صوت» والصحيح «نصف الصوت» لأنه تركيب إضافي والإضافة معنوية لا يصح فيها وضع ال على المضاف؛

٥. في ص ٢١٠ الشطر الثاني من البيت الأول (فلبس لعمرک ما قد فعلوا) كلمة «فلبس» يجب أن تكون «فلبس» كما يجب أن تحذف قد منه ويكون هكذا (فلبس لعمرک ما فعلوا) لأن البيت من بحر المتدارك واصل تفعيلته فاعلن مخبونة أى فَعَلِن (مناع، ١٩٨٩: ٢١٥)؛

٦. فى ص ٢١٩ فى البيت الثالث جاء المنادى على هذه الصورة «يا ساق» والصحيح «يا ساقى» لأنه نكرة مقصودة مبنية على الضمة المقدره على الياء وإن كانت نكرة غير مقصودة لقال: يا ساقيا.

٣.١٣ أما الأخطاء البنائية فهى كثيرة وسأذكر ما رأيته وهى ما يلى

١. فى ص ٢٨ فى السطر الثانى من الفقرة الثالثة، جاء «ولكن الخليل هو الذى ابتكر الفتحة» وكما نعلم أن «لكن» حرف استدراك والمؤلف لم يقل قبلها شيئاً حتى يستدرك لذا الأفضل أن يقول: ثم جاء الخليل بعده فابتكر الفتحة...؛

٢. حين يترجم المؤلف الاصطلاحات الفارسية إلى العربية يستعمل كلمة «أو» مكان «أى» بكثرة وهذا الاستعمال غير صحيح، فقد جاء فى صفحة ٨٤ و ٨٦ و ٨٧ وفى مواضع أخرى، مثلاً قال: «شعر نو» أو «الشعر الحديث» بدلا من أن يقول أى «الشعر الحديث»؛

٣. ص ٦٧ فى أول السطر قال: لكن هذه الأركان ٨ فقط فى الشعر العربى فلا بد أن يقول: ٨ منها فقط فى الشعر ... لأن العدد قبلها ١٨. أى ٨ من ١٨؛

٤. فى ص ٨٤ فى السطر ما قبل الآخر قال: هذه البحور لا بد أن يخضع أمام الشاعر، بدلا من «تخضع». لأن الضمير يعود على البحور. وهى جمع تكسير لأن «الفعل المسند إلى ضمير يعود إلى جمع التفسير لا يجوز أن يكون كفعل الواحد المذكر» (ابن عقيل، ١٩٦٩: ١/ ٢٨٥)؛

٥. فى ص ٨٧ فى الفقرة الثانية قال: الشعر الحر فى الأدب الفارسى كنظيره من الأدب العربى والصحيح «فى الأدب العربى» لأن من لا تستعمل ظرفية؛

٦. فى ص ٩٣ تحت عنوان محاولات التجديد قال: «يثبت بنا» بدلا من أن يقول «يثبت لنا» والأفضل أن يقول: ثبت لنا؛

٧. فى ص ١٢٠ فى السطر الأخير «السنوات السابعة» صحيحها «السنوات السبع» لأن السابعة عدد ترتيبي، جاءت صفة للسنوات فلا يصح من حيث المعنى؛

٨. فى ص ١٣١ فى السطر الثانى من عنوان محاولات التجدد قال: «خلال قرنى الرابع والخامس» والصحيح «خلال القرنين الرابع والخامس» وفى ص ١٦٧ فى آخر الفقرة الأولى جاء «خلال قرنى التاسع عشر والعشرين والصحيح» «خلال القرنين التاسع عشر والعشرين» لأن التركيب وصفى لا إضافى؛ والصفة يجب أن تتبع موصوفها؛

٩. فى ص ١٣٣ بعد الشعر قال: تعارض مع أصول ... والصحيح أن يقول: تعارض أصول «لأن الفعل متعد بنفسه»؛

١٠. في ص ١٣٤ في السطر الثالث قال: وهذه الأساليب الشعرية رغم الحرية التي تمنحها للشاعر والآفاق التي «فتحتها في وجهه» والصحيح «فتحتها» لأن الضمير يعود إلى الأساليب وهو جمع تكسير، لأن «الفعل المسند إلى ضمير يعود إلى جمع التكسير لا يجوز أن يكون كفعل الواحد المذكور» (ابن عقيل، ١٩٦٩: ج الأول ٢٨٥). والأحرى أن يُكتب هذا الفعل «تفتحتها» ليناسب الفعل الذي قبله «تمنحها»؛
١١. في آخر سطر ص ١٣٥ قال «هذه الحركة بدأت في الأدب الفارسي قبل نظيره العربية» والصحيح «قبل نظيرها في العربي» لأن الضمير يعود على الحركة والعربي صفة للأدب وهو مذكر؛
١٢. في ص ١٥٨ في السطر الثاني من الفقرة الثانية «من أبناءها» والصحيح «من أبنائها» لأنه مجرور. لأن «الهمزة إذا وقعت بين الألف وغير الياء من الضمائر فأن كانت مكسورة أو مضمومة كتبت بحرف حركتها وإن كانت مفتوحة فبدون كرسى» (الشرطوني، ١٩٦٥: ٤/٤٣)؛
١٣. في ص ١٧٠ في السطر الثاني من الفقرة الأخيرة «من واقع الحديث» والصحيح «من الواقع الحديث» لأن التركيب وصفي؛
١٤. في ص ١٧٢ في السطر الآخر من الفقرة «نتيجة الثورة إلى الواقع الفاسد» والصحيح «على الواقع الفاسد». لأن الفعل هو ثار عليه؛
١٥. في ص ١٧٥ في السطر الرابع تحت عنوان خصائص قصيدة التفعيلة «لأنه وجد فيها عائقا» والصحيح «لأنهم وجدوا فيها» لأن الضمير يعود إلى الشعراء الفرس؛
١٦. في ص ١٧٦ الرقم واحد «متأثراً» والصحيح «متأثرين» لأن هذه الكلمة حال من الشعراء لذا يجب المطابقة.

٤.١٣ الأشكال في كتابة تفعيلات الأشعار والبحور

- وهذه الإشكالات على أنواع منها كتابة التفعيلات مغلوطة، ومنها بيان التفعيلات الفارسية للبيت العربي، ومنها كتابتها منقوصة في العدد، نحو كتابته للبيت الذي يضم أربع تفعيلات، ثلاث تفعيلات.
١. في ص ٦٧ في بداية السطر العاشر تفعيلة «فعلتن» وهي تفعيلة لم أسمع بها ولم أر مثلها في التفعيلات العربية، ولعلها خطأ مطبعي؛
٢. في ص ٧١ فقد قال المؤلف: «حدد الخليل الأوزان العروضية لشعر العرب في ١٥ بحرا وهي» ثم ذكر المؤلف تفعيلات بعض البحور العربية غير صحيحة ففي بحر الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل زاد المؤلف تفعيلة إضافية لأن الشطر الأول من هذه البحور تتألف من ثلاث

تفعيلات لا من أربع تفعيلات (← شوشتری، ۱۳۸۹: لهذه البحور) ثم زاد في بحر المنسرح تفعيلة مفعولات وفي المضارع تفعيلة فاع لاتن وفي المقتضب زاد مفعولات وفي المجتث زاد مس تفع لن مغلوطة وصحيحها «مستفع لن» فليراجع دائرة المشتبه في (مناع، ۱۹۸۹: ۴۵) وكل ما ذكره لبيان هذه البحور هو شطر واحد من البيت لا شطران، لذا يجب عليه أن يقول: تتكرر هذه التفعيلات مرتين. ولعل المؤلف كتب هذه البحور فارسية وقال إنها عربية؛

۳. في ص ۷۳ كتب التفعيلة الثانية من بحر البسيط بصورة «فعلن» والصحيح «فاعلن» فليراجع (ابن عبد ربه، ۱۹۸۹: ۵ / ۴۱۴)؛

۴. في ص ۷۵ كتب المؤلف تفعيلات بيت الرجز بتفعلتين إضافيتين، أربعة في الشطر الأول وأربعة في الشطر الثاني، وكلنا يعلم أن تفعيلات الرجز التام الصحيح بدون زحاف أو علة تتألف من ست تفعيلات «مستفعلن» ثلاث في الشطر الأول وثلاث في الشطر الثاني. فليراجع (المصدر نفسه: ۴۲۶) قد يلحقها الزحاف أو العلة فتتغير نحو البيت العربي الذي استشهد به على ذلك وهو يعضد ما قلت والبيت هو:

والله إن قطعتموا يميني إني أحامي أبدا عن ديني
مستفعلن مستفعلن فعولن مستفعلن مفتعلن فعولن

وقد فعل ذلك في بحر الرمل، ولعل المؤلف كتب الوزن الفارسي واستشهد له ببيت عربي. والأفضل أن يبين المؤلف الوزن العربي وتفعيلاته، ثم يذكر الفارسي وتفعيلاته، ويستشهد لكل منهما بشاهد حتى يتبين للقارئ العربي والفارسي الفرق بينهما.

۵. في ص ۸۹ التفعيلات الصحيحة للبيت الخامس (تتلاقى فيه يوما شفتانا) هي فعلاتن فاعلاتن فعلاتن أي فاعلاتن «۱» وفعلاتن «۲» لا العكس إن استفاد الشاعر من زحاف الخبن مرتين لا مرة واحدة كما ذكر المؤلف؛

۶. في ص ۹۴ كتابة تفعيلات بيتي أبي العتاهية غير صحيحة، لأن الشطر فيهما لا يشبه العجز، والتفعيلات الصحيحة لكل واحد منهما هي: فاعلات فاعلن، فاعلات فاعلن. لا فاعلن متفعلن كما كتبها المؤلف؛

۷. في ص ۱۶۳ التفعيلة الأولى في البيتين الأولين من القصيدة واللذين جاءا من البحر المتقارب، غير صحيحة فقد كتبت فعولن وصحيحها «فعول» وتفعيلات البيت الثالث والسابع والثامن والتاسع ناقصة أقل مما هي عليه والبيت السادس من بحر البسيط لا المجتث كذا بعض التفعيلات الموجودة غير صحيحة، والبيت الرابع غير موزون؛ لعله سقط منهما شيء ولم تبين تفعيلات البيت العاشر؛

٨. في ص ١٦٤ التفعيلة الأولى من البيت الأول، مفاعلن لا مفتعلن، والتفعيلة الأخيرة في البيت السادس والسابع، فاعلاتن لا فعلاتن، والتفعيلة الأولى من البيت الثامن، فعلاتن لا فاعلاتن؛
٩. في ص ١٨٢ التفعيلة الثالثة من البيت الثالث يجب أن تكون فعول لا فعولن أما قصيدة «يا غربة الروح»، فيجب أن تكون كلمة دنيا في هذا البيت دنيانا (يا غربة الروح دنيا من الحجر) حتى يستقيم المعنى ووزن التفعيلة الثالثة منه لأنه من بحر البسيط. وكذا كلمة «ماضي» في هذا البيت «إلا أحاديث من ماضي تندفق» يجب أن تكون ياء ماضي مشددة «ماضي» حتى تستقيم التفعيلة الثالثة منه، وكذا التفعيلة الأولى من البيت الخامس (يطير فيه خيالي ساعة السحر) يجب أن تكون مفاعلن لا مستفعلن؛

١٠. في ص ١٨٥ عدد تفعيلات البيت الذي أبتدأ بـ «ليرفع من سماوة لندن الليل ...» خمس لا أربع؛

١١. في ص ١٨٥ القصيدة الأخيرة تحت عنوان المومس العمياء لسياب فيها ست تفعيلات «مستفعلن» قد كتبت بصورة «متفاعلن» وثلاث تفعيلات في آخر الأبيات جاءت مرفلة متفاعلن أو مستفعلن وقد كتبها المؤلف بصورة متفاعلن، وهلم جرا ... فأرجو من المؤلف أن يعيد النظر في كتابة التفعيلات الأشعار العربية الباقية.

١٤. إقتراحات

لقد ذكرت سابقاً أن هذا الكتاب لا يصلح أن يكون كتاباً لتدريس علم العروض للطلاب في الجامعات، وإنما يصلح أن يكون مصدراً كباقي مصادر العروض لمن تعلم علم العروض وأتقنه، ومصدراً في تاريخ الأدب، ولكي يكون هذا الكتاب للعرب والفرس مصدراً لعلم العروض، أرجو من المؤلف أن يأخذ هذه الاقتراحات بنظر الاعتبار.

١. أسهب المؤلف في شرح المقامات الموسيقية وجعل لها فصلاً كاملاً تناول فيه تاريخ الموسيقى ومكانتها في الشرق والغرب وآلاتها وترجم لحياة رائدها الأرموي. وهذا الشرح المفصل والمطول لا يناسب العنوان، لذا الأفضل أن يختصر هذا البحث بما يناسب ويرتبط بعلم العروض فقط ويحذف الحشو منه؛

٢. في ص ٦٥ تحت عنوان «العروض الخليلي في الشعر العربي» الأفضل أن يبين المؤلف عروض الخليل وكيفية استنباطه لهذا العلم من الدوائر ويرسم تلك الدوائر والبحور التي استخرجت منها كما فعل العروضيون ليراجع (مناع، ١٩٨٩: ٣٧) لا أن يذكر بحر الطول فقط، لأن القارئ العربي أو الفارسي حين يقرأ مطالب هذا العنوان يظن أن عروض الخليل هو بحر الطول فقط؛

٣. شرح وبيان السبب فى أن تفعيلات العروض العربى ثمان وتفعيلات العروض الفارسى ثمانى عشرة وما هو السبب فى أن عدد التفعيلات الفارسية ثمانى عشرة، لأن عدم بيان ذلك يوقع القارئ العربى فى حيرة، وهذا ما رأيناه فى ما قدمه الدكتور البكاء وهو أستاذ علم العروض حين قال: لماذا عدت التفعيلات فى العروض الفارسى ثمانى عشرة وهى مشتقة من الثمانى الأصلية؟ وهذا السؤال دليل على أن القارئ العربى يقع فى حيرة؛

٤. الاختصار فى ذكر الشواهد؛ قد عوّدنا النحويون بذكر بعض الشواهد الشعرية بصورة شطر واحد من البيت ولم يذكروا شطره الثانى، لذا نرى الشراح يذكرون الشطر الثانى فى الحاشية، والمؤلف حين يستشهد لبحر من البحور يأتى بشواهد مطولة لا فائدة فيها؛ فعلى سبيل المثال، استشهد المؤلف فى ص ٧٢ لبحر الكامل فى الفارسية ببيت واحد وهو الصحيح وفى العربية بثمانية أبيات؛ وفى ص ٧٢ أيضاً استشهد لبحر الهزج بقصيدة ملمعة تضم أحد عشر بيتاً وفى ص ٧٥ استشهد لبحر الرجز ببيت واحد فى العربية وب عشرة أبيات فى الفارسية غير مضبوطة بالحركات وهلم جرا ... وهذا الاستشهاد غير متكافئ لذا الأفضل أن يأتى ببيت واحد أو بيتين للاستشهاد؛

٥. ذكر المؤلف بعض الأشعار الفارسية غير مضبوطة بالحركات، فالقارئ العربى لا يستطيع أن يقرأها بتاتا، بل سينظر إليها وكأنها رسوم وأشكال لذا يجب أن تضبط بالحركات، ثم توضع علامات على الحروف التى لا يتلفظ بها حين قراءة الشعر لكى يستقيم الوزن، حتى يستطيع القارئ العربى قراتها بصورة صحيحة، ويشعر بوزنها، لأن الأبيات الفارسية حتى لو حركت فلا يتمكن ذلك القارئ أن يقرأها موزونة وهذا يصدق على الأشعار العربية، فالعربى لا يستطيع أن يقرأ «همه ساله من ز فراق او به فغانم» حتى لو ضبطت بالحركات ما لم توضع على الهاء فى «همه، ساله، به» علامة تُعلم القارئ العربى بأن لا تقرأ. والجدير بالذكر أن كسرة الإضافة فى الفارسية تشعب فى العربية واشباعها يخل الوزن، الأمر الذى يدعو إلى كتابتها بصورة فتحة لأن الفتحة العربية تشبه الكسرة الفارسية؛

٦. حينما تكلم المؤلف عن المقاطع الصوتية فى اللغتين ذكر مقطعا ممتدا «نرم» ولم يضبطه بالحركات، الأفضل أن يشرح للقراء بأن اللغة العربية لا يوجد فيها التقاء الساكنين فى الشعر إلا فى حالة الوقف فى آخر البيت أو المصراع بينما يوجد التقاء الساكنين فى أثناء الشعر الفارسى ولا يخلت وزنه، وهذا الالتقاء يشكل مقطعا يتألف من ثلاثة حروف نحو نرمُ أو أربعة نحو خورْدُ، ثم يوضح للقارئ العربى بأمثلة حتى يتعلم قراءتها؛

٧. حينما تكلم المؤلف عن الضرورات الشعرية فى اللغتين، شرح ذلك بأربعة أسطر، وهذا لا يناسب هذا البحث لذا فإن الأفضل هو أن يبين بعض الضرورات الشعرية المهمة فى اللغتين ويمثل

لهما، لا أن يكتفى بعبارة مبهمة وهي «الخيارات (الضرورات الشعرية) قليلة جدا بالفارسية وكثيرة جدا بالعربية» ولو قال القارئ العربي عكس ذلك فما هو دليل المؤلف لإقناعه؟

٨. ذكر المؤلف أشعارا فارسية كثيرة بلا ترجمة، وما أدري وسوف إخال أدري، أيظن المؤلف أن العرب يعرفون الفارسية؟ أم أنه كتب هذا الكتاب للعرب الذين يعرفون الفارسية فقط لا غيرهم، لذا الأفضل أن تترجم جميع الأبيات إلى اللغة العربية كغيرها التي ترجمت؛ وحبذا لو ترجم جميع الكلمات الفارسية إلى اللغة العربية في آخر الكتاب، فسيكون هذا العمل درسا مفيدا لهم؛

٩. عندما يقارن المؤلف بين البحر الواحد في اللغتين، فمن المناسب أن يأتي أولا بالتفعيلات الأصلية العربية لذلك البحر، ثم يبين التفعيلات الفرعية المزحوفة أو المعلولة التي يجوز للشاعر أن يستعملها بدلا من الأصلية دون أن يذكر الزحافاً والعلة، ثم يأتي بالمثل العربي لها، ثم يبين التفعيلات الفارسية لذلك البحر، ويأتي بمثل لها، حتى يستطيع القارئ أن يقارن بينهما لتظهر له فروقهما، ومميزات كل منهما. ولكني حين طالعت عنوان «عرض مقارن بسيط بين بحور الشعر العربي والفارسي» من ص ٧٢ إلى ٨٢ وهو بحث مهم قد سُمي الكتاب باسمه، رأيت مضطربا جدا، لأن المؤلف قد بين في بعض البحور تفعيلات البحر الفارسي واستشهد له بيت عربي ص ٧٥ وفي البعض الآخر شرح عكس ذلك وفي مواضع الأخرى شرحها بصورة صحيحة. ولعله استعمل اللف والنشر المشوش؛

١٠. بما أن الكتاب تناول موضوعات لا ترتبط بالعروض ولكنها ترتبط بالخليل بن أحمد بصورة مباشرة أو غير مباشرة لذا الأفضل أن يغير المؤلف عنوان كتابه إلى «الخليل وعروضه في الأدبين العربي والفارسي»؛

١١. ولما كان العروض مصحوبا بالقافية ولا يذكر إلا مقرونا بها كان الأجدر بالكاتب في كتابه هذا أن يتعرض للقافية في الأدبين والفروق بينهما لسد هذا الفراغ الهائل في كتابه هذا لأن القافية العربية تختلف عنها في الفارسية اختلافا كبيرا وتبينهما أمر مفيد جدا لطلاب هذا العلم.

١٥. النتيجة

العروض معيار الشعر إذ به تقاس أوزانها فيعرف صحيحها من فاسدها فهو علم مهم جدا ينبغي على كل طالب في الأدب الفارسي أو العربي أن يعرف هذا العلم؛ وكم رأيت من أساتذة يقرؤون أو يكتبون الشعر مغلوطا وهم لا يعلمون وذلك لعدم معرفتهم بالعروض وموسيقى الشعر، وكتاب عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي في الأدبين تناول هذا العلم في الشعر العمودي وشعر التفعيلة (الشعر الحر) في كلا الأدبين تناولا على مستوى عال لا يمكن لطلاب الجامعات الذين يريدون أن

يتعلموا العروض أن يفهموه، كما تعرض لمسائل تتعلق بتاريخ الأدب العربى والفارسى؛ فمؤلف هذا الكتاب هو البادى بهذه المقارنة قبل غيره والباحث الأول فى ذلك الموضوع، الأمر الذى يدعو الناقد أن يعد كتابه مصدرا لعلم العروض وتاريخ الأدب فأسأل الله أن يحفظه وهو المسدد للصواب.

المصادر

- ابن عقيل (١٩٦٤). شرح ابن عقيل، بتحقيق محبى الدين عبد الحميد، الجزء الأول، مصر: مطبعة السعادة.
الأندلسى، ابن عبد ربه (١٩٩٠). العقد الفريد، الجزء الخامس، بيروت: دار إحياء التراث العربى.
جمال الدين، مصطفى (١٩٧٠). الإيقاع فى الشعر العربى، النجف الأشرف: مطبعة النعمان.
خاقانى، محمد (٢٠٠٧). عروض الخليل بن أحمد الفراهيدى فى الأدبين العربى والفارسى، عمان: اللجنة الوطنية العمانية للتربية.
الشايب، أحمد (١٩٧٣). أصول النقد الأدبى، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
الشرتونى، رشيد (١٩٦٥). مبادئ العربية فى الصرف والنحو، الجزء الرابع، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
شوشترى، خليفة (١٣٨٩). الجامع فى العروض العربى بين النظرية والتطبيق، تهران: سمت.
صالح، مناع هاشم (١٩٨٩). الشافى فى العروض والتوافى، بيروت: دار الفكر العربى.
طبانة، بدوى (١٩٧٤). دراسات فى نقد الأدب العربى، بيروت: دار الثقافة.
عباچى، أباذر (١٣٧٧). علوم البلاغة فى البديع والعروض والقافية، تهران: سمت.
الملائكة، نازك (١٩٨٩). قضايا الشعر المعاصر، بيروت: دار العلم للملايين.

